اسم المصدر: المدينة المنورة

التاريخ: 11-11-2008 رقم العدد: 16638 رقم الصفحة: 23 مسلسل: 147 رقم القصاصة: 1

حوار التعايش العالمي

ملف صحفي

من الرياض إلى مكة .. ومن مدريد إلى نيويورك

تعزيز قيم الحوار والتسامح .. "هدية" ملك الإنسانية للوطن وللعالم

قراءة

محمد حسني محجوب

عندما لا كثيرون بهمومهم الداخلية مغضلين الانكفاء عليها، بقيت القضايا الكبرى على عاتق هؤلاء العظام الذين يحلمون بغد أفضل لوطنهم و البشرية جمعاء ولهذا لم يكن مستغرباً أن يتصدى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز المعروف بنظرته الثاقبة ورؤيته الشمولية لأوضاع العالم لمشروع كبير بحجم تعزيز الحوار لدعم اطر التعايش السلمي عبر العالم في وقت اشتعلت فيه الصراعات العسكرية والفكرية والمذهبية مهددة استقرار العالم.

ان هذا المشروع العملاق الذي يعد بمثابة قاطرة إطفاء للصراعات المختلفة يمثل بحق أفضل هدية يمكن ان يقدمها زعيم اجمع على حبه أبناء وطنه وقادة العالم.

الحوار مع الآخر - أيا كان الآخر - ليس مبدأ طارئاً في سياسة المملكة الداخلية والخارجية وليس مرتهناً لحدث أو مناسبة بل هو مبدأ أصيل في السياسة السعودية وتجلى ذلك في عدة أشكال ليس فقط في الحوار بمعناه الحرفي بين اتجاهين أو عدة اتجاهات تبدو متعارضة القواسم المشتركة بينها خلف تباينات وفجوات يمكن ردمها إذا توفرت الإرادة لذلك.

الحوار مع الأنا

الحوار الداخلي على المستوى الوطني الذي اصطلح على تسميته بـ«الحوار الوطني» شكل اللبنة الأولى للحوار لعمل مؤسسي مستمر لدمج كافة الأطياف في المجتمع السعودي انطلاقاً من حقيقة أن الحوار مع الآخر في الخارج يحتم أولا حوار الداخل والوصول إلى كلمة سواء مع المختلف معه في الداخل حول المختلف حوله من قضايا الوطن.

فقد عقد المؤتمر الأول ١٥-٢٠٠٣/٦/١٨م في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض وتناول المجتمعون الوحدة الوطنية وأثر العلماء فيها والعلاقات والمواثيق الدولية وأثر فهمها على الوحدة الوطنية ونبذ الغلو والتطرف شارك فيه ثلة من أهل العلم الشرعي والفكر الإسلامي من أطياف فكرية متعددة زادوا على ثلاثين فرداً وخرجوا بتوصيات أهمها:

إدراك أن الاختلاف والتنوع الفكري وتعدد المذاهب واقع مشاهد في حياتنا وطبيعة من طبائع البشر يستثمر في التأسيس نحو استراتيجية التعامل في الدعوة والنصح والحوار، وتوجيهه الوجهة السليمة التي تخدم أهداف الوطن وثوابته وقيمه الشرعية.

وهدف المؤتمر الثاني الذي عقد تحت شعار الغلو والاعتدال رؤية منهجية شاملة في مكة المكرمة ٤-١٤٢٤/١١/٨هـ إلى بناء وترسيخ فكرة الحوار ونبذ الغلو ومن أبرز التوصيات:

دعوة المؤسسات العلمية الشرعية؛ للاتفاق على تحديد المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالغلو مثل: الإرهاب، جماعة المسلمين، دار الحرب، دار الكفر، دار الإسلام، الطائفة المنصورة.. إلخ.

الدعوة لدراسة علمية شاملة ومعمقة لظاهرة الغلو في المجتمع السعودي: أسبابها، ومظاهرها، وآثارها، وعلاجها؛ لتبنى في ضوئها استراتيجية شاملة للمعالجة.

الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني بما يتناسب والمتغيرات المعاصرة، مع الفهم الواعي لأحوال العالم الخارجي، والتعاطي معه بانفتاح، ومتابعة وتفاعل.

التأكيد على رفض الفتوى الفردية في المسائل العامة التي تمس مصالح الأمة ومستقبلها؛ كقضايا الحرب والسلم، وأن يوكل ذلك إلى الجهات المؤهلة للفتوى، والارتقاء بمستوى أدائها وآليات عملها.

ترسيخ مفاهيم الحوار في المجتمع السعودي، وتربية الأجيال في المدارس والجامعات على ذلك مع فتح أبواب حرية التعبير المسؤولة التي تراعي المصلحة العامة.

حوار الداخل الإسلامي

وكان من الضروري ترتيب البيت الداخلي الإسلامي تمهيداً لحوار أصحاب المعتقدات الإسلامية وكانت البداية في

اسم المصدر: المدينة المنورة

التاريـــخ: 11-11-2008 رقم العـدد: 16638 رقم الصفحة: 23 مسلسـل: 147 رقم القصاصة: 2

إعلان مكة والخطة العشرية التي تبنتها اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي والتي اعترفت بعدة مذاهب إسلامية وشددت على عدم تكفيرها في مراجعة واضحة وشجاعة لمسلمات استمر طويلاً الاجتماع عليها علنياً وضمنياً وتضمن التالي:

الإسلام دين الوسطية

* العمل على نشر الأفكار الصحيحة عن الإسلام بصفته دين الوسطية والاعتدال والتسامح، والتمسك بالقيم والمعتقدات والمبادئ الإسلامية، بهدف تعزيز حصانة المسلم ضد التطرف والانغلاق.

* التأكيد أن حوار الحضارات، المبني على الاحترام والفهم المتبادلين والمساواة بين الشعوب، أمر ضروري للسلم العالمي والأمن والتسامح والتعايش السلمي، والمشاركة في بلورة آلياته.

* تشجيع الحوار بين الأديان، وإبراز القيم والقواسم المشتركة بينها.

* الحرص على تدريس التربية والثقافة والحضارة الإسلامية وفقه الاختلاف وأدبه، ودعوة الدول للتعاون فيما بينها لتطوير مناهج دراسية متوازنة تعزز قيم التسامح وحقوق الإنسان والانفتاح والتفاهم مع الأديان والحضارات الأخرى، وتنبذ الغلو والتطرف، وترسخ الاعتزاز بالهوية الإسلامية.

تعدد المذاهب

* التأكيد على ضرورة تعميق الحوار بين المذاهب الإسلامية، وعلى صحة إسلام اتباعها، وعدم جواز تكفيرهم، وحرمة دمائهم وأعراضهم وأموالهم، مادامو يؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وببقية أركان الإيمان، ويحترمون أركان الإسلام ولا ينكرون معلوماً من الدين بالضرورة.

* مواجهة التطرف الديني والتعصب المذهبي، وعدم تكفير المذاهب الإسلامية، والتأكيد على الحوار بين المذاهب الإسلامية، وتعزيز الاعتدال والوسطية والتسامح.

* دحض الفتاوى التي تخرج المسلمين عن قواعد الدين وثوابته وما استقر من مذاهبه.

الحوار مع الآخر

جاء لقاء مكة التحضيري ضمن مبادرة خادم الحرمين الشريفين خلال الفترة ٦/٤ - ٢٠٠٨/٦/٦م ليتناول عدة محاور تتعلق بالحوار مع الآخر من بينها:

١- التأصيل الإسلامي للحوار.

٢- منهج الحوار وضوابطه ووسائله.

٣- مع من نتحاور ؟.

٤- أسس الحوار وموضوعاته.

وخلص اللقاء التحضيري إلى عدة توصيات هامة من بينها:

إننا صوت تعايش وحوار عاقل وعادل، وصوت حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن تلبية لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: من الآية ١٢٥).

وأشار خادم الحرمين الشريفين إلى التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية في زمن تداعى فيه أهل الغلو والتطرف من أبنائها وغيرهم على عدل منهجها بعدوانية سافرة استهدفت سماحة الإسلام وعدله وغاياته السامية.

ونوه خادم الحرمين الشريفين بأهمية الحوار في الإسلام؛ مذكراً بأن الرسالات الإلهية قد دعت جميعها إلى خير الإنسان، والحفاظ على كرامته وإلى تعزيز قيم الأخلاق والصدق، وقيم الأسرة وتماسكها وأخلاقياتها التي تفككت روابطها في هذا العصر حيث ابتعد الإنسان عن ربه وتعاليم دينه.

الحوار مع الآخر من بوابة مدريد

كان اختيار العاصمة الاسبانية بوابة لانطلاق الحوار بين أصحاب المعتقدات السماوية تأسيساً على تاريخ طويل للوجود الإسلامي في أسبانيا وسوابق أساسية للتحاور بناء على القواسم المشتركة ثم موقع جغرافي يكفل التفاعل الإنساني والتواصل بين الشرق والغرب وأهم ما توصل إليه:

* رفض النظريات التي تدعو إلى الصراع بين الحضارات والثقافات والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى افتعال الخلافات وتعميقها؛ مما يقوض أسس السلام والاستقرار في العالم.

* تعزيز القيم الإنسانية الأخلاقية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات، والتصدي للمشكلات التي تحول دون ذلك.

* نشر ثقافة الاحترام والتفاهم عبر الحوار، وذلك بعقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدية إلى ذلك.

* الاتفاق على قواعد عالمية للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة بما يكرس القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية التي تمثل جامعاً مشتركاً بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية، وذلك لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.

* العمل على إصدار وثيقة عالمية تساعد على تعميم ونشر ثقافة احترام الأديان واحترام رموزها، ودور العبادة، وعدم الإساءة إليها؛ وإدانة التطاول عليها.

ولتحقيق المقاصد المذكورة أعلاه التي ينشدها المؤتمر اتفق المشاركون على ما يلي:

* تكوين فريق عمل لدراسة الإشكاليات التي تعيق الحوار، وتحول دون بلوغه النتائج المرجوة منه، على أن يتولى هذا الفريق إعداد دراسة تتضمن رؤى لحل هذه الإشكاليات.

* تطوير التعاون بين المؤسسات الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية من أجل ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتشجيع الممارسات الاجتماعية البناءة، والتصدي للتفلت الأخلاقي والتفكك الأسري وغيرها مما يتنافى مع القيم الإنسانية السامية.

* إبلاغ الجمعية العامة للأمم المتحدة بالنتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر.

والتزاما بهذه المبادئ والمفاهيم التي اتفق عليها المشاركون في المؤتمر فإنهم يؤكدون على أهمية المؤتمر العالمي للحوار، وضرورة عقد دوراته بصورة مستمرة.

المنتدى الروسي والاتجاه شرقاً

ولا يتعارض الحوار بين الأديان من التحاور مع تجمعات إقليمية تمثل حضارات أخرى لها تأريخ في التواصل مع الحضارة الإسلامية بالتواجد الإسلامي المباشر أو من خلال التلاقح الثقافي والحضاري ويأتي المنتدى الروسي الإسلامي الذي عقد قمته رعاية وزارة الخارجية خلال أكتوبر ٢٠٠٨م وقد أكد المشاركون أهمية الاستقرار التاريخي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الذي ساد العالم خلال الحقب التاريخية السابقة لدراسة العوامل التي تسهم في بناء حضارات الأمم وتسعى إلى بناء العلاقات المتعددة.

اسم المصدر: المدينة المنورة

التاريـــخ: 11-11-2008 رقم العـدد: 16638 رقم الصفحة: 23 مسلسـل: 147 رقم القصاصة: 3

مبادرة الملك عبدالله تركز على التعايش السلمي والحوار الحقيقي وترفض الصدام

توجه لإصدار وثيقة عالمية لنشر ثقافة احترام الأديان والرموز ودور العبادة

إعلان مكة أقر تعدد المذاهب الإسلامية وشدد على عدم التكفير

حوار الحضارات أمر ضروري للسلام العالمي والأمن والتسامح

نيويورك وعالمية الحوار

وجاءت مبادرة خادم الحرمين الشريفين لعقد جولة أخرى من الحوار بين الأديان في نيويورك لتكرس عدة حقائق أبرزها:

أولا: إن القضايا الإنسانية الكبرى تحتاج في معالجتها إلى جهد دولي يضمن له الاستمرار والتفعيل ومن ثم جاءت الخطوة الموفقة لعقد جولة نيويورك تحت مظلة الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ثانيا: إن المواجهة مع المتطرفين من كافة الأديان تحتاج إلى قرارات أو على الأقل توصيات تتوفر من الإرادات على الالتزام بها.. وربما كان من الأهمية بمكان الانطلاق نحو الحوار كمشروع إنساني عالمي يستلزم الاتفاق على خطوات من قبيل تجريم ازدراء الأديان وغيرها.

ثالثا: إن الراعي الدولي يرفض الفصل الجدي بين ما هو سياسي وما هو ديني وما هو ثقافي وأن هذا التداخل الحتمي يفرض ضرورة توفير الصيغة العالمية للحوار بين أصحاب المعتقدات السماوية وصولا إلى تعاون يجنب الصدام حول الإشكاليات والصراعات الدولية والإقليمية أيا كانت مجالاتها.

لقد لامست مبادرة خادم الحرمين الشريفين أبرز التحديات الراهنة ولهذا جاء التعاطي معها على مستوى عالمي يليق بأهميتها في تعزيز السلم والحوار العالميين والذين قامت على أساسها منظمة الأمم المتحدة.

اسم المصدر: المدينة المنورة

التاريـــخ: 11-11-2008 رقم العـدد: 16638 رقم الصفحة: 23 مسلسـل: 147 رقم القصاصة: 4